

أضواء البيان

@ 46 @ ولذلك لم يفكروا أن يفعلوا به سوءاً إلا ليلاً خفية . وقد عزموا أنهم إن فعلوا به ذلك أنكروا وحلفوا لأوليائه أنهم ما حضروا ما وقع بصالح خوفاً منهم . ولما كان لوط عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لا عصبه له في قومه ظهر فيه أثر ذلك حتى قال : { لَوَّ أَنْ لَمَىٰ بِكُمُ ٱلْفُؤُوسَةُ ۗ وَأَوَىٰ ٱلْأَوَىٰ رُكُونٍ شَدِيدٍ } وقد قدمنا هذا مستوفى في (سورة هود) . .

فيلزم الناظر في هذه المسألة أن يفرق بين الأمرين ، ويعلم أن النداء بروابط القوميات لا يجوز على كل حال ، ولا سيما إذا كان القصد بذلك القضاء على رابطة الإسلام ، وإزالتها بالكلية بدعوى أنه لا يساير التطور الجديد ، أو أنه جمود وتأخر عن مسانيرة ركب الحضارة . نعوذ بالله من طمس البصيرة . وأن منع النداء بروابط القوميات لا ينافي أنه ربما انتفع المسلم بنصرة قريبه الكافر بسبب العواطف النسبية والأواصر العصبية التي لا تمت إلى الإسلام بصلة ، كما وقع من أبي طالب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) ولكن تلك القرابات النسبية لا يجوز أن تجعل هي الرابطة بين المجتمع . لأنها تشمل المسلم والكافر ، ومعلوم أن المسلم عدو الكافر ، كما قال تعالى : { لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَادُّونَ مَن ٱدَّأبَ ٱللَّهِ وَرَسُولَهُ ۗ كَمَا تَقْدِمُ . . والحاصل أن الرابطة الحقيقية التي تجمع المفترق وتؤلف المختلف هي رابطة (لا إله إلا الله) ألا ترى أن هذه الرابطة التي تجعل المجتمع الإسلامي كله كأنه جسد واحد ، وتجعله كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، عطفت قلوب حملة العرش ومن حوله من الملائكة على بني آدم في الأرض مع ما بينهم من الاختلاف . قال تعالى : { ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَن حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمُ ٱلْعَذَابَ ٱلْجَحِيمَ رَبَّنَا وَٱدْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ ٱعْدَنَ ٱلسَّمَآءِ وَعَدَدَتْ لَهُمْ وَمَن مَلَاحٍ مِّنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَآجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّئَاتِ يَوقُ ٱلسَّيِّئَاتِ يَوقُ مَثَدٍ فَقَدَرُ رَحْمَتِهِ ۗ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ } . فقد أشار تعالى إلى أن الرابطة التي ربطت بين حملة العرش ومن حوله ، وبين بني آدم في الأرض حتى دعوا الله لهم هذا الدعاء الصالح العظيم ، إنما هي

الإيمان بـ **جلّ** وعلا . لأنه قال عن الملائكة : { وَيُؤْمِنُونَ بِهِ } .